# أغرب القضايا


**بهاء الدين أبو شقة**

**المحامي بالنقض**




# بطاقة فهرسة



مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **أغرب القضايا**

المؤلف : بهاء الدين أبو شقة

رقم الإيداع : ٢٠٩٤٩/ ٢٠١٧

ترقيم دولي : ٣-٠٢٧-٨٣٤-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٧




القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

# أغرب القضايا

بهاء الدين أبو شقة
المحامي بالنقض

# المقدمة

من خلال خبرة قانونية امتدت لعدة عقود من الزمن جاءت محصلة هـذه السطور بين دفتى هذا الكتاب «أغرب القضايا»، ومن خلال ملاصـقة وثيقـة للقضايا التى حواها الكتاب، تكشفت حقائق مذهلـة قـد تكـون أغـرب مـن الخيال، يقبلها العقل بصعوبة بالغة، لكنها فى حقيقة الأمر واقـع حـى معـاش حدث داخل المجتمع المصرى.

وقائع هذا الكتاب ليست درباً من الخيـال ولا فكـراً مجـرداً لمبـدع، ولا صورة خيالية لفنان عن الواقع، وإنما هى تجربة إنسانية صـادقة وعميقـة مـن داخل المحاكم المصرية خلال سنوات طويلة من الزمن.

وأجزم أن هذا الكتاب هو وقائع وأحـداث حقيقيـة شـهدتها محـاكم مصـر المختلفة، وهو ثمرة جهـد طويـل فى التعامـل مـع القضـايا فى النيابـة العامـة أو كقاضٍ فى منظومة العدالة أو كمدافع فى مجال المحاماة، ولـذلك فـإن القضـايا التى تم طرحها فيه، تعد بمثابة وقائع حقيقية شهدتها محاكم مصر رغـم الغرابـة الشديدة فيها، والتى تجعلها تدخل فى إطار أغرب من الخيال والتصور.

والعاملون فى منظومة العدالة سواء كانـت النيابـة أو السـلك القضـائى أو مجال المحاماة يعنيهم بالدرجة الأولى الوصول إلى الحقيقة، حيث إن الأصل فى الإنسان البراءة وأنه برىء حتى تثبت إدانته، ومن خلال المعايشة الحقيقية فى كل هذه المجالات جاءت ثمـرة هـذا الكتـاب، فالقاضـى أو المحقـق أو المدافع تشغله قضية الوصول إلى الحقيقة، والتى قد تأتى أغرب مـن الخيـال كما حوت قضايا هذا الكتـاب.. وبالتـالى فـإن الرسـالة التـى يقـدمها كتـاب

«أغرب القضايا»، أنه لابد من البحث والتدقيق والتمحيص وتحليل كل كلمة ولفظ، ولما كان القانون ـ كما يقول الرومان ـ هو علم العلوم، فإنه يجب الغوص فى بطون أخرى من المعرفة واللغة والدين والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والمنطق، من أجل الوصول إلى الحقيقة المنشودة.

وليست المسألة كما يزعم بعض من يجهل دور المحقق أو القاضى أو المحامى فى الكشف عن الحقيقة، وليست كما يظن البعض أن دور المحامى عندما يحصل على البراءة ثمرة حيل، بل الأمر أعمق من ذلك، إذ إن الدليل الجنائى لغز بمجرد فك طلاسمه أصبح سهلاً، ويحار الناس من أمرهم كيف كان أمام أعينهم، ولم يفطنوا إليه.. وهذا هو الدور الحقيقى الذى يلزم أن يتحلى به من يعمل فى الحقل الجنائى وعلى وجه الخصوص المحامى الجنائى، وليس كما يزعم البعض أن هناك حيلاً يستخدمها المحامون فى الحصول على البراءة ولكن الأمر برمته يتعلق بالدليل الجنائى وهذه هى مهمة المحقق الجيد والمحامى الجيد اللذين يملكان المفتاح الحقيقى لكشف اللغز الجنائى.

على أية حال، هذا الكتاب هو رسالة لجميع العاملين فى الحقل الجنائى، تعرض تجربة سنوات طويلة فى مجال البحث عن الحقيقة من خلال معايشته للقضايا سواء كمحقق فى النيابة العامة أو قاض يفصل فى القضايا أو كمدافع فى مجال المحاماة.

وعلى الله قصد السبيل لا نبتغى منه أجراً وإنما هدايتنا فى ذلك وقصدنا قول الله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.. وخير ما يمكث هو علم أو معرفة ينتفع بها. والله ولى التوفيق.. وإلى اللقاء مع الجزء الثانى إن شاء الله.

**بهاء الدين أبوشقة**

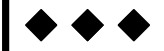
المهندسين ـ سبتمبر ٢٠١٧

# أغرب القضايا

بهاء الدين أبو شقة
المحامي بالنقض

## القضية الأولى

# اديني عمر وارميني في البحر



# ■ ■ اديني عمر.. وارميني في البحر

كانت الساعة تقترب من العاشـرة مسـاء في شـهر ينـاير - قلب الشتاء - شديد البرودة، وأنا أجلس فى مكتبى أعانى مـن إرهاق يوم طويل.. بدأته صباحًا بالدفاع فى قضية كبـرى.. وفى منتصفه قرأت قضية مهمة لليوم التالى.

وفى المسـاء قابلـت المـوكلين، ولم يكـن فى ذهنـى مكـان لاستيعاب شيء آخر، وقد أشـرت لمـدير المكتـب بالتأهـب للعودة لمنزلى استعدادًا ليوم قادم جديد، وحين هممت بـذلك دخل مدير المكتب وأفضـى إلىَّ أنَّ سـيدة عجـوزًا يسـتبد بهـا الأسى ويكسو ملامح وجهها حزن دفين والدموع تنساب من عينيها ونظراتها القلقة الحائرة توحى بأنَّهـا تعـانى مـن كارثـة كبرى وأنها تصرُّ على مقابلتى ولن تنصرف مـن المكتـب قبـل هذا اللقاء، وطلبت منه أن يستمهلها لليوم التالى نظـرًا لانتهـاء مواعيد المكتب فأجاب بأنَّه حاول معها جاهدًا أن يعرف علّة هذا الإصرار والانتظار لباكر إلا أنَّها رفضت وازدادت إصرارًا



ونحيبًا وعويلاً على اللقاء وإزاء ذلك استجبت مضطرًا رغم آلام الصداع التى كانت تملأ رأسى.

دخلت حانية باكية مرتجفة الوجه واليدين، وأجهشت بالبكاء وازداد نحيبها وأنا أحاول جاهدًا أن أستوقفها لمعرفة مشكلتها التى من أجلها.. أصرت على اللقاء وما الظروف التي أوصلتها إلى تلك الحالة من اليأس والقنوط التي كانت بادية على ملامحها وواضحة من تصرفاتها التي اتسمت بالتلقائية دون تصنع أو تمثيل.

وبعد أن هدأت من روعها قالت لى وهى مازالت تنتحب والدموع تنهار من عينيها كأنَّها المطر الغزير «أنا أتوسل إليك أن تترافع عن ابن ابنى.. بس أنا ممعيش فلوس.. وجيت أستجير بك.. إنك تقف معاه وتسانده لوجه الله.. لأنَّه كل شىء في حياتى.. وإذا حصله حاجة حياتى حتنتهى».. وقالت بتلقائية: «ربنا يحافظ عليك ويسترك دنيا وآخرة» ودى الأتعاب اللى ممكن أقدمهالك وإن رفضت أنا مش حا أروح لحد تانى.. المحامى بتاعى هو ربنا وهو اللى يتولاه ويتولانى».

كان وقع كلمات تلك السيدة على نفسى عميقًا ومؤثرًا ومسَّ شغاف قلبى وصممت بينى وبين نفسى أن أواصل معها المسيرة حتى النهاية ابتغاء وجه الله الذى جعلته سندًا لها وطرقت باب مكتبى وأملها في نصرته كبير، وسألتها قبل أن أوافق أو أرفض: قولى لى إيه الحكاية بالضبط وعلى نحو تفصيلى في هدوء ودون انفعال بعد أن أحضر لها ساعى المكتب كوبًا من الليمون

أحسست وهى ترتشف الليمون أن السكينة والأمل بدأ ينعكس على قسـمات وجهها ونبرات صوتها.. وزاد لدىَّ هذا الإحساس وأنا أواصل تهدئتها أنك ما دمت قـد وجهـت وجهـك نحـو الله وجعلتـه سـندًا لـك فإنَّـه سـيقف معنـا وسيساعدنا ويلهمنا طريق الصواب.. بثت هذه الكلمات روح الأمل وبددت جزءًا من اليأس الذى كان باديًا عليها عنـد رؤيتـى لهـا للمـرة الأولى وبـدأت تسرد أحداث مأساتها وتستعرضها في تسلسل منظم وكأنَّهـا تعـرض أحـداث فيلم سينمائى واستطردت قائلة:

فى طفولته فقد أبويه فى حادث سيارة وكان عمره ثلاث سنوات، ولم يعد له فى الحياة غيرى، أنا جدته لأبيه، فرأيت فيه عوضًـا عـن ابنـى الـذى اختطفـه الموت وهو فى ريعان شبابه.. وصممت في إصرار أن يكـون كـل حيـاتى وأن أكون له كل شيء في حياته وأعوِّضه عن حنان الأم وشفقة الأب اللذين حرمه القدر منهما وهو مازال طفلاً يبدأ أولى خطواته المرتجفة على طريق الحياة.

وتمضى أيام العمر بالطفل اليتيم وأنا لا أدخر وسـعًا في مراعاتـه، كـان لا يغرب لحظة عن بصرى، لم أدخر وسعًا ولم أتوان لحظة في تلبية رغباته وإجابة مطالبه حتى لا يحس بأنَّ شـيئًا ينقصـه عـن أقرانـه، وبـذلت كـل جهـدى في إسعاده وأن أنسيه ما كتبه عليه القدر من فقد أبويه في طفولته المبكرة.

كم حبست دموعى فى صمت وهو يسألنى فى براءة الأطفال قائلاً: فين بابا وماما يا جدتى: كل العيال لهم أب وأم وأنا ملياش؟

كانت تلك الأسئلة التي لا أملك الشجاعة في الإجابة عنها بمثابة المشرط الذى ينهش فى جسدى ويعذبنى ويؤرق نومى.

كنت أكبت دموعى حتى لا يلحظها وأتظاهر بالقوة وأنا أكذب عليه في ألم يعصرنى وأقول له – إنهما سافرا إلى مكان بعيد! كم من مرة سألته – بتسأل ليه يا حبيبى.. هو انت نقصاك حاجة؟

ولكننى كنت أرى الحيرة لا تفارق عينيه مرتسمة على وجهه الذى يكسوه الحزن مستبدة به وتؤرقه حتى عرف الحقيقة التى حاولت إخفاءها عنه.. وقد تسرَّبت إلى أعماقه منذ تلك اللحظة عقدة الحرمان من حب الأب وحنان الأم.

وكان لابد لعجلة الحياة أن تستمر في الدوران، فهى لا تتوقف لموت إنسان ومع مرور الأعوام تعمَّق فى إحساسه أننى كل أسرته، أنا الذى أدخلته المدرسة، ودفعته بإصرار إلى الاستمرار فى دراسته.. لم أبخل عليه بشئ.. كنت أعمل أجيرة فى الحقول وأبيع الخضار وأقتر على نفسى وأحرمها من كل ملذات الحياة كى أوفر له مصاريف الدراسة ولوازمها حتى لا يحس بنقص وسط أقرانه، واجتاز مراحل التعليم بتفوق حتى انتهى من دراسته الثانوية وحصل على مجموع كبير.

كان إصرارى يفوق كل إمكانياتى، ومع ذلك استعنت بالله فما لى من سند سواه واتكال إلا عليه فى أن يمنحنى من القوة والاحتمال حتى يكمل دراسته

فى الجامعة ويتخرج طبيبًا.

كانت تلك هى أمنية حياته وأمنية حياتى أيضًا التي دعوت الله مـرارًا في أن يستجيب لى ويحققها..

جاء من الريف فتى يمتلئ شبابًا وقوة وفتوة نتـاج الأرض الطيبـة.. سـقاه ماؤها.. وامتزج بترابها فسارت فى دمائه حرارتها وفى تكوينه صـلابتها يحمـل في داخله القيم والمثل والمبـادئ التـي كنـت حريصـة، أشـد الحـرص عـلى غرسها في أعماقه منذ طفولته.

والتحق بكلية الطب، فقد كان مجموعه كبيرًا، لم يجـد عنـاء فى أن يحقـق بداية حلمه الجميل فى أن يصبح طبيبًا.

ولكن الإقامة والمال الذى ينفـق منـه عـلى مأكلـه وملبسـه ومسـتلزمات دراسته وقفا حجر عثرة فى سبيل مستقبله.. فـأين يجـد لـه مكانـا فى المدينـة المزدحمة بالملايين؟ ومن أين له بالمال الذى يوفر له الاستقرار والاسـتمرار وهو اليتيم ابن الفلاح المعدم الفقير الذى تركه فى رعاية جدتـه ورحـل وهـو مازال طفلاً لم يتجاوز الثالثة من عمره وجدَّته التى تلمح فى عينيهـا الإصـرار، وفى ملامحها القوة رغم هزال جسدها وتقدم السن بهـا، وهـى تصـر عـلى أن يذهب إلى الجامعة لا ينسى كلماتهـا وهـى تودعـه: اتكـل عـلى الله.. ورزقـى ورزقك على الله.

كان هدفه الأول إصراره وعزمه أن يحقق لها حلم حياتها أن تـراه طبيبًـا..

إنها مازالت تعمل أجيرة فى الحقول رغم انحناءة ظهرها، وتبيع الخضار، وتحرم نفسها من كل ضروريات الحياة حتى يكمل تعليمه.. ودفعت به إلى شقيقها الذى يعمل بوابًا لعمارة كبيرة بالقرب من الجامعة بالجيزة.

واستطاع أن يجد له غرفة فوق سطح العمارة التى يعمل بها.. وبدأ الفتى حياته الجديدة، وقد أغلق أذنيه عن ضوضاء المدينة وأغمض عينيه عن أسرارها ومفاتنها وإغراءاتها وهو فى بداية الطريق مشروع طبيب صغير يحلم بمستقبل كبير يعوّض به حياة الشقاء والحرمان والمعاناة التى عاشها بجانب جدته وهى تشقى لتوفّر القروش التى تحقق له أمله فى الحياة.

والتقى بها سيدة جميلة ومثيرة وثرية تسكن شقة فاخرة تطل على النيل فى العمارة التى يقف شقيقها على أبوابها.. ووقفت أمامه ورمقته بنظرة طويلة من أعلى رأسه حتى أخمص قدميه.. وأطالت النظرة فترة بعد أن فحصته جيدًا وسألت البواب – يبقى مين الأمور ده؟

ويرد الرجل باستحياء وخجل: خدامك يا ست.. ده ولد بلدياتى.. جه من البلد ودخل الطب.. أصله فقير ويتيم وعاوز يطلع دكتور.

ويستمر فى حديثه إلى الهانم وهو يدور حول سيارتها الفارهة ليزيل ما علق بها من أتربة.. وقدرنى ربنا.. ووفرت له أوضة فوق السطوح.

وقالت له وهى تدير مفتاح سيارتها وعيناها مازالت على الفتى الريفى وتضع فى يد البواب مبلغًا من المال.. والنبى ياسيد ابقى ابعتوا لى فى وقت

فراغه علشان يقيس لى الضغط.

ويرد البواب العجوز – أنا وهو تحت أمرك يا هانم.

ولم تنقطع نظراتها الفاحصة عنه إلا وهى تنطلق بسيارتها وتختفى من أمامه بينما صورتها لا تفارق خياله البكر، ونظرتها تلعب بنبضات قلبه الخالى الـذى زادت دقاته وتعالت خفقاته.. منذ تلك اللحظة التـى التقـت عينـاه بعينيهـا.. عطرها النفَّاذ أصـاب رأسـه بالـدوار وأنوثتهـا سـحرت عينيـه واسـتقرت في أعماق وجدانه الخالى.

وصعد إلى حجرته يحاور نفسه.. لمـاذا وجهـت سـهام عينيهـا وركـزت نظراتها عليه؟ لماذا ضغطت على يديه وهى تطلب منه أن يصعد إليها.

لم ينم ليلتها.. جمالها المثير وفتنتهـا الطاغيـة أسـرت قلبـه البكـر الـذى لم يخفق بحب امرأة وعينيه التي لم تقع على مثل هذه الأنوثة المتدفقة والجمـال الفيَّاض.

لقد عاش طفولته وصباه بعيدًا عن عالم النسـاء.. يتـذوَّق الجمـال تخـيلاً ولكن يده القصيرة عاجزة عن أن تلمسه.. وكان يستعين بالـدعاء فى صـلواته من الفتنة.. ويستعيذ ويتخيَّل صـورة جدتـه العجـوز التـى تشـقى مـن أجـل تحقيق هدفها وما ترجوه في حياتها من أن تراه طبيبًـا ناجحًـا وكأنـه في تخيَّلـه يناجيها ويحاورها ويرد عليها بأنَّه لن يخيب رجاءهـا وسـيكون عنـد حسـن ظنها به.

ولم يطـل انتظـاره.. لاحقتـه وسـعت إليـه.. دعتـه إلى شـقتها الفـاخرة واستحوذت عليه وامتلكته بسهولة ويسر.. ساقته إلى مخدعها ترتوى من فورة شبابه وفحولته ورجولته.

أغرقته فى بئرها التى لا تنضب من أفانين الإغراء.. اشترت لـه الملابس الغالية وأذاقته الأطعمة الشهية الدسمة التى عاش محرومًا من تذوّقها.. أذاقته الفاكهة المحرمة.. وكانت قد مضت على الفتى الريفى شهور وهو غارق فى عسلها.. فلم يذهب إلى الجامعة ولم يفتح كتابًا.

حوَّلته من طالب جامعى إلى عبد لإشباع نزواتها.. وبات مسحورًا بجمالها مبهورًا بفتنتها وقد ملأ حبه لها عليه حياته.

هكذا اعتقد الشاب الريفى المجرد من الخبرة أنَّه يحبها وهو لا يدرى أنَّ هناك خيطًا رفيعًا بين الحب والنزوة.. كانت نزوة فى حياته بكل المقاييس، أغلقت فكره وأسدلت غشاوة على عينيه فحالت بينه وبين المبادئ والمثل والقيم التي غرستها جدته في نفسه منذ أن فتح عينيه على الحياة..

ولكن السعادة لم تستمر!

فوجئ بأنَّها تتحوّل عنه.. لم تعد تلاحقه.. زهدته.. صدّته.. طردته من عالمها.. أخرجته من جنتها أفهمته –فى البداية– أن أحد الرجال تقدّم لخطبتها وأنها ستتزوج منه وعليه أن يبتعد عنها.

وساقه خياله الهزيل وفكره السقيم إلى أن يعرض عليها الزواج.

قابلت عرضه بالسخرية والاستهزاء.. وأعلنت له بصراحة وبلا مواربة، بل بمنتهى البجاحة أنَّها طردته من عالمها وأن عليه أن ينسى الماضى ويطوى صفحته ويقبر ما كان بينهما وأن يرحل بعيدًا عنها وحذَّرته وتوعَّدته إن حاول مجرد التفكير في اللقاء بها بل والحديث معها.

حاول جاهدًا أن ينسى ولكنه لم يستطع.

أسلم نفسه للضياع واليأس وإدمان الخمر.. كان يرى فى الخمر هروبًا من الواقع الأليم الذى يعيش فيه نسيانًا للحظات السعيدة.. للجنة التى عاش فيها وهى بين يديه.. كلما تذكر تلك اللحظات أمعن وأسرف فى شرب الخمر.

وقرر فى لحظة -كانت الخمر قد استبدت فيها بفكره واستحوذت على إدراكه وغيبت أحاسيسه- أن ينتقم منها، فقد أضاعت مستقبله وأصبح بلا أمل ولا مستقبل ولا رغبة في الاستمرار فى الحياة.

كيف يستطيع أن يجابه جدته بعد كل ما ضحَّت به من أجله، وقد حطَّم أحلامها ودمَّر آمالها بل حياتها كلها، وكيف قابل تضحياتها وصمودها وكفاحها وإصرارها على أن تختزن في مستقبله شقاء حياتها، كيف هان عليه كل ذلك، كيف محا من ذاكرته ومن أعماقه سيناريو كفاح الجدة الذى يمتزج فيه الألم بالأمل ويبدد كل هذا الكنز في لحظة استسلم فيها لنزواته وباع من أجلها ماضيه وحاضره ومستقبله.. إنَّ الحياة والموت بالنسبة له سواء! ولكن صورة جدته التي لم تفارق مخيلته كانت تبث فيه أملاً جديدًا وتبدد هذا اليأس

والضياع الذى انغمس فيه.

وكانت قد أعطته مفتاح شقتها ليتسلل إلى مخدعها وقت أن كانت راضية عنه.

وتسلل مخمورًا إلى حجرة نومها وكانت فى أحضان صديقها الجديد.

ولم يشعر إلا وهو ينهال على جسدها العارى بضربات وطعنات متلاحقة.

هكذا كان حديث الجدة، واعترف المتهم حسبما جاء على لسانه فى تحقيقات النيابة بعد الاطلاع على أوراق القضية التى كانت مع الجدة.

وسقطت الجدة أمامى مغشيًا عليها بعد أن تلفظت بكلمة: اتحكم عليه يا بيه بالإعدام.. أستحلفك بالله أن تنقذه.. أنا ملياش غيره، علشان خاطر ربنا ساعده حتى وأنا على استعداد أن يعدمونى بدلاً منه.

بعد أن أفاقت وهدأت من روعها وطمأنتها بموافقتى على الدفاع عن حفيدها المتهم وأننى سأبذل كل ما في وسعى لمساعدتها، وأننى سأتبنى القضية من كافة جوانبها كما لو كانت قضية شخصية لى لإدراكى أنَّ إجراءات المحاكمة قد شابها البطلان.

وقد أدركت منذ أول وهلة لاطلاعى على إجراءات المحاكمة وأسباب الحكم أنَّ عوار البطلان قد ران على إجراءات المحاكمة وانسحب بدوره إلى الحكم.

وقدَّمت أسبابًا للطعن على الحكم القاضي بالإعدام في الميعاد المحدد،

إذ نظرت محكمة النقض القضية أخذت بالأسباب التى استند إليها دفاعى وقضت بإلغاء الحكم ومحاكمته مجددًا.. وأوردت فى أسباب النقض أنَّ إجراءات المحاكمة قد شابها البطلان فضلاً عن الخطأ فى تطبيق القانون، لأنَّ وقت ارتكاب الجريمة كما هو ثابت فى محضر الشرطة كان الساعة العاشرة مساء وفتح محضر الشرطة الساعة الحادية عشرة مساء، وعمر المتهم – الساعة العاشرة– لم يكن قد تعدَّى الثامنة عشرة، إذ إنَّه كى يتعدَّى سن الثامنة عشرة لا يبدأ إلا بعد الساعة الثانية عشرة ليلاً مما يكون معه المتهم حدثًا وقت ارتكاب الجريمة، إذ إنَّ بلوغه الثامنة عشرة كاملاً لا يتأتى إلا بعد الساعة الثانية عشرة ليلاً.

والخلط الذى وقع فيه وصف التهمة أنَّه قد تم حساب سنه من اليوم والساعة التي بدأ فيها التحقيق معه بمعرفة النيابة العامة، والعبرة فى حساب سن المتهم وقوفًا عما إذا كان قد جاوز سن الحدث من عدمه هو ساعة وتاريخ ارتكاب الواقعة لا وقت التحقيق فيها.

وإذا كان المتهم على نحو ما تقدَّم وقت ارتكاب الواقعة حدثًا إذ إنَّ هناك ساعتين ما بين ارتكاب الجريمة الساعة العاشرة مساء والساعة الثانية عشرة ليلاً، حيث تكون قد اكتملت سنه ثمانية عشر عامًا، ومن ثم فإنَّ الحكم القاضى بإعدامه يكون وقد شابه الخطأ فى تطبيق القانون، إذ لا يجوز قانونًا الحكم بإعدام الحدث.. وفقًا لقانون الأحداث الذى كان ساريًا وقت

ارتكاب الواقعة (الذى تغيَّر بقانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦).

كما جاء فى أسباب الطعن أيضًا أنَّ ما جاء فى الأوراق بأنَّ اعتراف المتهم كان فى لحظة غاب فيها وعيه وإدراكه إذ كان مخمورًا.. فقد كانت رائحة الخمر تفوح منه.. لحظة استجواب النيابة له.. وأثبت ذلك وكيل النيابة المحقق فى ملحوظة وعرضه على الطبيب المختص الذى حرر تقريرًا أثبت فيه.. أنَّها حالة سكر بيِّن.

وقد أوردت المحكمة ذلك فى صورة الدعوى التى اعتنقتها.

ولما كانت المادة ٦٢ من قانون العقوبات تعاقب من يتعاطى مخدرًا أو مسكرًا اختيارًا ويرتكب جريمة كما لو كان فى وعيه إلا أنَّ حد ذلك ألا تكون الجريمة من الجرائم ذات القصود الخاصة كالقتل فإنَّه لا يتحقق هذا القصد الخاص وهو نية القتل لمن كان متعاطيًا مسكرًا كما هو الحال بالنسبة للمتهم، وبناء على كل ما تقدَّم أخذت محكمة النقض بالأسباب التي أوردتها في الطعن على الحكم وانتهت إلى قبول الطعن شكلاً وفى الموضوع بنقضه وإعادة محاكمة المتهم مجددًا أمام المحكمة المختصة.

وكان علىّ أن أعيد تصفّح أوراق الدعوى بإمعان.. فقد ألغى حكم الإعدام شنقًا ونحن أمام محاكمة جديدة تنظر الدعوى من جديد موضوعيًا.. يبدى الدفاع ما عنَّ له أن يبدى من دفوع ودفاع.

واستوقف نظرى عدة ملاحظات وأنا أتصفّح أوراق الدعوى، إذ يتعيَّن

سواء للمدافع أو للمحكمة أن تقف على الصورة الصحيحة للواقعة التي تمثل السيناريو الحقيقى للحدث وأن يطرح هذا السيناريو المكتوب في صورة تخيّل لأحداثه ليحقق معايشة حقيقية للحدث يمكن معها طرحها على المنطق والوجدان، إذ إنَّ الدليل الجنائى يقوم على التصور السليم للحدث وطرحه على المنطق والوجدان وقوفًا على إمكانية حدوثه وفقًا لهذا التصور من عدمه.

ومن ثنايا قراءتى المتأنية والمتبصرة لأحداث الدعوى توقَّفت مليًا عند عدة أمور مهمة مؤثرة في منطق الدليل في الدعوى وفى الوقوف على الحقيقة المجردة لأحداثها:

**الملاحظة الأولى**: أنَّ المصوغات والمجوهرات الخاصة بالمجنى عليها قد اختفت تمامًا من صوان ملابسها، بل وتبيَّن أنهَّا قد جردت تمامًا من المجوهرات والمصوغات التى كانت تتزيَّن بها.

وبمواجهة المتهم بتهمة القتل المرتبط بالسرقة أنكر تمامًا السرقة وقرر أنَّه لم يستول على أى شئ سواء مجوهرات أو أموال، كما أنَّ تحريات الشرطة لم تتوصَّل إلى أنَّه قام بسرقتها ولم يتم ضبط أى منها في حيازته أو أحرازه.

**الملاحظة الثانية**: أنَّ تقرير الأدلة الجنائية الذى رفع البصمات من مكان الحادث قد ثبت منه أنَّ البصمات التى تم رفعها من داخل الخزينة الخاصة بالمجنى عليها والتي تحتوى المصوغات والمجوهرات والمبالغ المالية

ليس بها بصمة للمتهم، وإنما ثبت وجـود بصـمتين، بصـمة للمجنـى عليهـا وبصمة لآخر مجهولة، ولكنَّها ليست للمتهم! الأمر الذى ينبئ وقـد اختفـت المجوهرات وكذلك النقود التى بالخزينـة لم يكـن القصـد منـه الانتقـام مـن المجنى عليها وإنما كان القصد والهدف الأساسى هو السرقة.

**الملاحظة الثالثة:** فقد تبين أنَّ السكين المضبوطة فى مكان الحادث كانت عليها بصمات المتهم وهو الذى حدا بالشرطة ابتداءً وبالنيابة من بعـد ذلـك إلى توجيه الاتهام إليه.

**الملاحظة الرابعة:** أنَّه قد ثبـت مـن تقريـر المعامـل بالطـب الشـرعى أنَّ المتهم كان مخمورًا وقت ارتكاب الحادث على نحو لا يتحقـق معـه القصـد الجنائى الخاص وهو نية القتل لأنَّ هذا القصد الخاص لا يتحقق قانونًـا مـع من يثبت أنَّه كان متعاطيًا مخدرًا أو خمرًا وقت ارتكاب جريمة القتل العمد.

**الملاحظة الخامسة:** تبين أنَّ المتهم كـان مصـابًا فى رأسـه بإصـابة رضـية جسيمة لم يستطع أن يبررها، وعلَّلها بأنَّها ربما تكون نتيجة اصـطدامه بجسـم راض كحائط وهو مخمور بعد الحادث، كما تبيَّن من التحقيقات أنَّ المـتهم قد تم ضبطه فى غرفة المجنى عليها عقب الحادث، إذ سقط مغشيًا عليـه بعـد هذه الإصابة وظلَّ على هذه الحال حتى تم ضبطه متلبسًا فى مكان الحادث.

**الملاحظة السادسة:** تبيَّن لى من قراءتى المتعمِّقة لتقرير الصفة التشـريحية أنَّ جثة المجنى عليها بها نوعان من الإصابات:

**أولهما**: إصابات رضية عنيفة بالرأس أدَّت إلى تهشيم الـرأس تمامًـا، وهـى حيوية أى حدثت أثناء الحياة وهى سبب الوفاة وتحدث من آلة راضة.

**وثانيهما**: أنَّ بها إصابات طعنية فى الصدر والبطن تحـدث مـن آلـة قطعيـة كسكين إلا أنَّ هذه الإصابات غير حيوية أى حدثت بعد الوفاة ولا دخل لهـا في حدوث الوفاة.

**الملاحظة السابعة**: أنَّ اعتراف المتهم قد انصـبَّ عـلى أنَّـه قتلهـا السـاعة العاشرة مساء وتم إبلاغ الشرطة عـن الواقعـة وانتقالهـا إلى مسـرح الحـادث الساعة الحادية عشرة مساء.

كما تبيَّن لى من الاطلاع على صورة بطاقته الشخصية المرفقة بالأوراق أنَّه جاوز الثامنة عشرة وقت تحقيق النيابة العامة الذى بدأته فى السـاعة الواحـدة صباحًا أي أنَّه حتى الساعة الثانية عشـرة لـيلاً كـان حـدثًا وأنَّـه لحظـة بدايـة التحقيق بعدها بساعة، أي الساعة الواحدة صـباحًا كـان قـد تجـاوزت سـنه الثامنة عشرة بساعة واحدة.

والتقيت بالمتهم قبل المحاكمة الجديدة، وقد استقر فى وجدانى من واقع التدقيق والتمحيص والتحليل الدقيق والـربط بـين الملاحظـات السـابقة أنَّ اعترافات المتهم صادقة وأنَّه رغم هذا الاعتراف فهو برىء من قتـل المجنـى عليها وسرقة أموالها وما يؤكد ذلك ما ثبت بتقريـر الصـفة التشـريحية لجثـة المجنى عليها، إذ قطع بأنَّ تلك الطعنات التى اعترف بأنَّه قد سددها في جسد

المجنى عليها غير حيوية أى أنَّها بعـد أن فارقـت الحيـاة متـأثرة بالإصـابات الناتجة عن الضرب بآلة راضة ثقيلة هشمت رأسها ولفظت أنفاسـها قبـل أن يطعنها..

كان عليَّ أن ألتقى بالمتهم لأتوصل منه إلى مزيـد مـن المعلومـات كشـفًا للحقيقة التى قدّر لها أن تطمس وتقبر فى الدعوى الماثلة.

تحدَّث الشاب معى بصراحة وبراءة أهل الريف، مؤكدًا أنَّ ما بدَّد يأسه في الحياة وزهده فيها ورغبته الحثيثة في مغادرة الدنيا هو دمـوع جدَّتـه ووقوفهـا إلى جواره وتشبثها في إثبات براءته وسماحتها رغم كل ما سبَّبه لها مـن إسـاءة وآلام..

اعترف لى أنَّه فعلاً قد طعنها بالسكين وأنَّه كان مصرًا على الخـلاص منهـا وتخليص البشرية من شرورها وآثامها، غير أنَّه كان مخمورًا وقـت أن تسـلل إلى شقتها ولم يكن فى وعيه أو إدراكه للحالة التي كانت عليها لحظـة تسـديده الطعنات إليها وأقسم أنَّه لم يسرق شـيئًا، فالإعـدام أهـون عـلى نفسـه مـن ان يوصم بصفة سارق.

وسألته عن سر الإصابة التى فى رأسه فقرر أنَّه لا يعلـم عنهـا شـيئًا وأنَّـه لم يكن في وعيه بعد أن طعنها ولم يفـق إلا بعـد أن تجمَّـع النـاس فى غرفـة نـوم المجنى عليها ووجدوه مغشيًا عليه وفى يده السكين التي تحمل بصماته وعلى نصلها دماؤها.

فسألته: من ذلك الغريم الجديد الذى أوقعته في شباكها؟

فأجاب: أنَّه لا يعرف عنه شيئًا وكل ما يعرفه أنَّه رآه أكثر من مرة يتسلَّل إليها حال مراقبته العمارة أملاً فى أن يرى محبوبته بعد أن طردته من حياتها وأضاف أنّ ذلك الشخص لم يكن يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره.. وأنَّه يبدو عليه الترف والثراء.. إذ كان يأتى بسيارة فارهة ويتعمَّد تركها بعيدًا عن المسكن.

واقترب موعد المحاكمة فما بقى على ميعادها سوى عشرة أيام عندما قدَّمت لى زوجتى وأنا على مائدة الإفطار صحيفة يومية تحمل صورة شاب وسيم تحت عنوان «جرائم أبناء الذوات» وهى تقول بتهكم:

«آدى آخرة الدلع وسوء التربية.. ناقصه إيه عشان يسرق!. الأشكال دى لازم يكون عقابها شديد عشان تكون عبرة لغيرها».. أحسست الحدّة فى ملامحها وفى نبرات صوتها والغيرة والحمية على الشباب وضرورة اهتمام الآباء بهم وحسن تربيتهم.

فقرأت تفاصيل الخبر.. إنَّه من أبناء الذوات ويحمل عضوية أكثر من نادٍ راقٍ تم ضبطه وهو يبيع مجوهرات بسعر أقل كثيرًا من ثمنها، مما أثار شكوك الجواهرجى فسارع بالإبلاغ عنه وكانت المفاجأة الكبرى عندما تم تفتيش مسكنه وتبيَّن وجود العديد من المسروقات الثمينة والتى لم يستطع أن يبرر مصدرها.. وإن كانت التحريات قد أشارت إلى أنَّه قد اعتاد استغلال وسامته

ورشاقته وخفة دمه فى إيقاع ضحاياه من النساء فى شباكه وسلب ثروتهن.

دار فى ذهنى بعد أن تصفَّحت هذا الخبر وربطت بينه وبين الجريمـة التـي أتولى الدفاع عنه فيها وإنَّ هناك احتمالاً ربمـا كـان بعيـدًا ولكـن تعـاملى مـع الجريمة والبحث عن دليل البراءة.. مهما.. كان واهيًا علمنى التفاؤل والأمل دائمًا وألا أترك خيطًا مهمًا كان رفيعًا للصدفة أو الاحتمال أو عدم الجدية بل لابد من أن أصل إلى يقين بشأنه سواء قبولاً أو رفضًا.

تقابلت مع المتهم قبل الجلسة المحددة وعرضت عليه الصورة المنشورة فانفرجت أساريره منذ النظرة الأولى، وسرعان ما تعرَّف على صـاحبها، وقـال إنَّه هو الغريم والعدو اللدود والمنافس الشرس الذى أطاح بعرشه فى مملكـة قلبها واحتل هو هذا العرش وقذفه من عليه بعنف وبلا شفقة ولا رحمة.

وكانت جلسة المرافعة التي ظلَّت محل انتظار الكثيرين وتساؤلاتهم كيف لى أن أترافع في قضية أطبقت فيها الأدلـة عـلى المـتهم وعـلى هامتهـا اعترافـه المفصَّل بارتكابه الجريمة وباعثه ودافعه على الإقدام عـلى قتلهـا والخـلاص منها.

وشخصت إبصار الحاضـرين في القاعـة وصـمت الجميـع بعـد أن عـلا صوت الحاجب بكلمة «محكمة» ودخل المستشارون قاعة الجلسـة وهمـس الجميع وكأنَّ على رؤوسهم الطير وأحسست وكأنى أسـمع تسـاؤلاتهم مـاذا سأقول أمام اعتراف المتهم ومع الأدلة التي ترافعت النيابة تثبـت بهـا التهمـة على المتهم وتصفه بالعبث والمجون والاستهتار وأنَّه لم يرع لنفسـه ماضـيًا أو

حاضرًا أو مستقبلاً ولم يحفظ النعمة التي أفاء الله بها عليه ليدخل كلية الطب ليكون طبيبا وبدلا من أن يسهم في الحفاظ على الأرواح أسهم في قتل نفس حرَّم الله قتلها إلا بالحق فجزاؤه الوفاق هو الإعدام ثم جاء دورى كمدافع فطلبت ابتداء براءة المتهم مما أسند إليه، أبصرت لحظتها الدهشة تملأ عيون الحاضرين ومنهم النيابة العامة التي رمقت ابتسامة خفيفة في شفتى وكيل النيابة لها دلالتها.

ترافعت في حدَّة تنبئ نبرات الصوت عن قناعة وتأكيد على براءة المتهم من تهمة القتل العمد مع سبق الإصرار المرتبط بجنحة سرقة المعاقب عليه بالإعدام طبقًا لنصوص المواد ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤ من قانون العقوبات.

وقلت بصوت جهور القاتل والسارق شخص آخر.

وهمس الجميع في حيرة واستغراب وريبة فيما أقول، قطعه صوت رئيس الجلسة وهو يضرب بمطرقته على المنصة طالبًا الصمت والسكون.

نعم القاتل والسارق الحقيقى هو ذلك الشاب الوسيم.

ونظر الجميع حولهم في حيرة من هو هذا الشاب وما صلته بهذه الواقعة التي أطبقت فيها الأدلة على المتهم الماثل.

وقطعت هذا الشك باليقين وقلت للمحكمة في عبارات ونبرة ملؤها الثقة واليقين هذا هو الدليل اليقينى أقدّمه إليكم بضمير مستريح وبرغبة سابقة هي هدفنا جميعًا في أن نقف وأن نصل إلى الحقيقة التي تقود بدورها إلى العدالة

التي هي مبتغانا جميعًا.

واستطردت في مرافعتى أننى كنت قد تقدَّمت لرجال المباحث بكل ملاحظاتى السابقة وبما دار فى ذهنى من توقعات واحتمالات من أنَّ هذا الشاب الوسيم هو القاتل من أجل السرقة.

وبالفعل تم عمل مضاهاة بين بصمة هذا الشاب وبين البصمة المجهولة التى تم العثور عليها داخل خزانة المجنى عليها، ولم يجد الشاب الوسيم أمامه سوى الاعتراف: قائلاً – نعم قتلتها بعد أن أوقعتنى فى شباك حبها وأصبحت لا أطيق العيش بعيدًا عنها، وأحسست أنَّها فى سبيلها لطردى من حياتها واستبدالى بعشيق جديد بعد أن رصدت معلومات عن تاريخها ومجونها وعبثها واستهتارها بمشاعر وأحاسيس ومستقبل الشباب، وأنَّها ما إن تحقق هدفها وهو إيقاع الصيد في شباكها وتتأكد من أنَّه أصبح أسير هواها عبدًا لجسدها حتى تطرده من هذا الفردوس الذى يجد فيه كافة ملذاته غير عابئة بآلامه وعذابه كانت تجد لذة في هذا العذاب، وفى هذا الألم الذى ينهش في فكر وقلب وجسد كل من طردته من حياتها.

واستطرد الشاب الوسيم باعترافه بقوله.. وكنت قد أعددت لكل شئ عدته أسكرتها حتى الثمالة، ثم هويت على رأسها بقطعة حديد كنت قد أعددتها سلفًا حتى هشمت رأسها، وفتحت الخزانة واستوليت على ما بها من نقود ومجوهرات ومصوغات.. وفى تلك الأثناء حضر المتهم مخمورًا والشرر يتطاير من عينيه وبيده سكين هوى بها طعنًا فى صدرها وبطنها،

أصابنى الارتباك وخشيت أن يفتضح أمرى ويتم ضبطى بعد قتلها وسرقة مالها ولم أدر ماذا أفعل كى أهرب من مكان الحادث.. فضربته بقطعة الحديد على رأسه كى أتمكن من الهرب، وتركته يسقط فى مكان الحادث وهربت بالمسروقات، وظننت بعد أن حكم عليه بالإعدام أننى قد أفلت نهائيًا، ولكن عين السماء لا تنام..

وقدَّمت كافة الأدلة السابقة مدعمة بالمستندات للمحكمة وأنهيت مرافعتى بأنَّ المتهم وإن كان قد طعن المجنى عليها بسكين فلا جريمة فى الأمر..

وأثار هذا الحديث في مرافعتى همس الجميع واستغرابهم، قطعه رئيس الدائرة بطلب الصمت وعدم الحديث واستطردت في مرافعتى مواصلاً حتى لا أضيع أثر حدة الحدث –كما يقول علماء النفس– وعلى حديثى بصوت جهورى وأنا أقرأ تقرير الصفة التشريحية وما ثبت به أن الإصابات الطعنية بجثة المجنى عليها غير حيوية أى حدثت بعد الوفاة ولا دخل لها في أحداثها وأنَّ الإصابات التى فى رأسها والتى أحدثها الشاب الوسيم وفقًا لاعترافه هى التى سبَّبت الوفاة.

وبذلك يكون المتهم عندما طعن المجنى عليها فى صدرها وبطنها كانت قد فارقت الحياة بالفعل نتيجة الإصابات الرضية بالرأس، الأمر غير المؤثم قانونًا، إذ إنَّ شرط التأثيم فى جريمة القتل أن يكون الاعتداء على جسم إنسان

حى وأن يكون هذا الاعتداء سببًا فى وفاته، أما أن يكون الاعتـداء مهمـا كـان جسيمًا على جسد إنسان قد تحققت وفاته فهو اعتداء على جثة إنسان ميـت لا تتحقق به أركان جريمة القتل المتطلبة قانونًا.

بعد انتهاء مرافعتى سألت المحكمة النيابة فيما إذا كانـت تريـد التحقيـق فأجابت سلبًا فأصدرت قرارًا برفع الجلسة للمداولة.

وسادت لحظة استبدت بها الحيرة بالجميع بمن فيهم المتهمون الآخرون في قضايا أخرى ودفاعهم الحاضر معهم يستعجلهم الشوق في معرفة الحكـم الذى سترتبط به حياة إنسان يولد من جديد بعد أن حكم عليه بالإعـدام هـل ستتحقق له تلك الولادة أم سيكون مصيره الإعدام كما جاء بالحكم الأول.

وبدَّد هذه الحيرة والتساؤلات صوت الحاجب وهو يعلن بدء الجلسة.

وفى لحظة حبست فيها أنفاس الجميع وهم يسمعون النطق بالحكم.

حكمت المحكمة ببراءة المتهم مما أسند إليه..

وأكثر ما أسعدنى ذلك المشهد الذى لم تمحه الأيـام مـن ذاكرتـى مشـهد جدَّته بعد النطق بالحكم، وقد سقطت مغشيًا عليها هل هي الفرحـة والأمـل الذى عاد إلى حياتها من جديد أم الخوف من المجهـول الـذى لم أسـقطه مـن حساباتها من قبل وعندما تمت إفاقتها نظرت إليه وفى عينيها قطرات من عيون الفرحة والشكر التي عبَّرت عنها في كلمـات مقتضـبه تحمـل أجمـل المعـانى وأصدقها وأبلغها وقالت (ربنا يحافظ عليك ويسترك دنيا وآخرة).

وكانت آخر كلماتى وأنا أغادر قاعة المحكمة أننى شكرتها على هذا التقدير الذى لا يقدَّم بكنوز الدنيا وما فيها إنَّها عبارات صادقة أمينة صدرت من القلب ونفذت إلى القلب ووجهت حديثى إلى المتهم في أنَّ باب الأمل والإصرار والعزيمة والكفاح الذى لمسته وأحسسته بصدق من خلال تعاملى مع جدَّته لابد أن يكون له هديًا ونبراسًا على طريق جديد من الأمل وأنَّ عليه أن يطوى صفحة الماضى وأن ينظر بجد إلى مستقبله تحقيقًا لرغبة وأمل جدّته لأنَّ من أراد السير في طريق النجاح عليه أن ينظر إلى الأمام وألا يدير رأسه للخلف.

ومرت السنون وكنت عائدًا فى القطار بعد المرافعة فى قضية بالصعيد.

كان القطار مزدحمًا لا موضع فيه لقدم عندما فوجئت بشاب يترك مقعده ويتقدَّم منى ويرحب بى بحرارة ويطلب منى الجلوس مكانه ويصرُّ على ذلك.

أحسست وقتها بالخجل فأنا لا أعرف هذا الشاب ورمقته بنظرة أحسَّ منها التساؤل الذى يجيش فى صدرى.

من يكون هذا الفتى؟

وقطع تفكيرى سؤاله – انت متعرفنيش.

أجبته بصراحة أننى لا أتذكر.

أجاب على الفور:

انت اللى لك الفضل علىَّ وعلى أسرتى.. بعد الله.. انت اللى أنقذت حياتى ورددت إلىَّ شرفى واعتبارى وفتحت أبواب الأمل أمامى بعد أن أوصدت تمامًا.. أنا مدرس فى كلية الطب.. في إحدى جامعات الصعيد.. ولسيادتكم الفضل فيما وصلت إليه.

وعندما أحسَّ بالغرابة تغمر وجهى بدأ فى حديثه مباشرة.. أنا الشاب الذى كان محكومًا عليه بالإعدام.. وأمام توسلات جدّتى قبلت المرافعة عنى مجانًا بلا مقابل حتى قضى ببراءتى.. ولم يترك لى فرصة للتعقيب أو الحديث.

استطرد تكملة لقصته أنَّه بعد الحكم بالبراءة عكف على الدراسة وانقطع للبحث حتى تخرج وكان ترتيبه من الأوائل.. كانت صورة جدَّته لا تفارق مخيلته وأملها لا يبارح فكره وكلماتى والنصح الذى أسديته له في المحكمة بعد النطق بالبراءة مازال صداها في أذنى.. فانطلقت أواصل الدراسة حتى حصلت على الدكتوراة وتم تعيينى مدرسًا بكلية الطب بجامعة ....... وقد أنعم الله علىَّ بزميلة.. جمع الحب بين قلبينا.. وأصبحت أبًا لولدين.. وما عاد لى من تفكير فى الدنيا.. غير عملى وأسرتى..

أصرَّ على أن أجلس مكانه على الكرسى وهو يبتسم:

- أعطنى فرصة كى أرد لحضرتك جزءًا بسيطًا من جميلك الذى لن أنساه حتى آخر لحظة فى حياتى.

- ورددت عليه البسمة بالبسمة وقد جال فى خاطرى.

المثل القائل.. **ادينى عمر.. وارمينى فى البحر.**

وطاف في ذهنى سؤال ترددت بينى وبين نفسى في سؤاله غير أننى وجهته إليه عن حال جدته وما آلت عليه بعد حكم البراءة.

فتهلل وجهه وهو يجيب بابتسامة أنَّها على قيد الحياة وأنَّها تدعو لى في كل صلواتها ليلاً ونهارًا.

وكانت المفاجأة التي لم تدر بخلدى وهو يصطحبنى الى أحد المقاعد في القطار وجدتها شيخة فانية وتجلس إلى جوارها خادمة تناولها الطعام وأشار إليها وقال هذه جدتى وطلب منى الاقتراب منها لترانى إذ إنَّ رؤيتها أصبحت ضعيفة وعرفنى بها فصمتت قليلاً وهى تسبح في فكر عميق ثم قالت في صوت خفيض إنَّ الأستاذ.... وقالت في براءة وصدق أهل الريف التي مازالت تتحلَّى بها ربنا يخليك ويسترك دنيا وآخرة.. دى دعوتى ليك ليل ونهار.. وده كل اللى أقدر أقدمهولك على الجميل والمعروف الكبير اللى عملته فىَّ وفى الدكتور.. شكرتها وانصرفت تاركًا إيَّاها لتتناول غذاءها..

أيقنت أنَّ من اختصه الله بنعمة عليه أن يفعلها في موضعها دون أن ينتظر جزاء أو شكورًا إلا ابتغاء مرضاة الله وثوابه.. وقد ازداد إحساسى وقناعتى أنَّ هذا الدعاء الذى تردده تلك المرأة من قلبها وبعفوية لا تصنّع فيها ولا افتعال لا يقدّر بكل كنوز الدنيا وما فيها.....